عربية القرآن الكريم في ضوء اللسان واللغة والترجمة

د. يوسف ماريكو

• مقدمة:

نزل القرآن الكريم باللسان العربي المبين الشامل المشترك بين القبائل العربية، فأخذ بالكثير من اللهجات العربية القديمة و وحّد ها في بوتقة واحدة. فمما لا شك فيه أنّ الكثير من الشعوب والقوميات دخلوا في إطار اللغة العربية، وانصهروا في بوتقة الثقافة العربية تماماً، على الرغم من وجود حواجز واعتبارات جغرافية وسياسية.. وغيرها.

وعليه، يمكننا إذا دققنا النظر للنص القرآني، سنجدكما هائلا من آياته التي خرجت عن سياقها العام خروجا غير متوقع يلفت إليه النظر والانتباه، ويثير في النفس حيرة أسلوبية عن سرّ هذا الخروج الفجائي وما يراد به، ويدعو إلى التدبر والتأمل وإنعام النظر، والوقوف على دلالته، وهذا الخروج هو ما نصطلح عليه الخروج عن المألوف في قواعد اللغة المعيار.

وهناك حقيقة أخرى تتصل بعربية القرآن الكريم في معياريتها الكلية. ذلك أن النص القرآني يقوم على ثلاث مواصفات أساسية: مواصفة أولى تتصل بذات الله عز وجل، يتحدث فيها عن ملكوته وعلمه، وإرادته وقدرته، مستعملا عين اللسان التي يتحدث بها البشر. بيد أن مراده من دلالاته يخرج عن نطاق الاقتدار البشري فيما يدركون ويتصورون.

فبناء على الاعتبارات أعلاه، ينبغي أن نفرق بين اللغة العربية التي نعرفها كلغة تواصل، وبين عربية القرآن التي نرى خصوصيتها وبكونها مما لا يمكن تطبيق قوانين اللغة فيها. فمن هنا يحتدم الجدل بنطاق واسع، ويطرح سؤالا وهو: هل لعربية القرآن قواعد خاصة مختلفة عن قواعد اللغة العربية العامة؟ في حين أنها تتبع نظاماً معرفياً مختلفاً عن النظام المنهجي الذي تمثله قوانين اللغة.

وفي إطار التقسيم الموضوعي؛ تتكون هذه الورقة من مقدمة وخمسة محاورَ أساسيّة وخاتمة، عُنيت المقدمة بشرح حيثيات الارتباط بعربية القرآن الكريم، وفي المحور الأول: بيان الأطر العامّة لـ«عربية القرآن بين اللغة واللسان » وفي المحور الثاني: ماذا نقصد بعربية القرآن؟ وفي المحور الثالث: عربية القرآن في ضوء التركيب، وفي المحور الرابع: عربية القرآن في ضوء الدلالة اللغوية المعجمية، والمحور الخامس: الترجمة في ضوء عربية القرآن الكريم، وفي الخاتمة: تصوّرٌ ورؤى لسبل مواجهة تلك المشكلات والتحدّيات.

ولعلنا نتمكن من خلال هذا الطرح المتواضع، من إبراز جانبٍ مهم من تراث في ضوء المحاور الآتية:

المحور الأول: عربية القرآن بين اللغة واللسان

ولعل جدلا يفرض واقعا لغويا ملموسا يقول: ما فائدة الاشتغال بقضية تجديد النظر والاجتهاد في عربية القرآن بالرغم أن الأقدمين لم يتركوا للمتأخرين مجالاً للزيادة والاستطراد؟ ثم إن النص القرآني قد تعرض للتفسير والتأويل وانتهى البحث في معانيه؟. وبعد تعرض النص القرآني للتجديد والاجتهاد كما أسلفنا،كيف يمكننا أن ننخرط في هذا الإطار المنفتح إيديولوجيات عربية القرآن؟.

إن هذا السؤال يبدو ساذجا، ولكنه مفتاح إلى حقائق كثيرة من الضروري الإلمام بها.لذا فإنني شخصيا أقدّر أنّ طرح مثل هذه القضيّة في الدراسات اللغوية، يحتاج إلى قدر غير يسير من التأنّي وحسن التناول؛ لأنّ الأمر يتعلّق بـ« النص القرآني المقدس».

يقول الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين رحمه الله مانصه: " ولقد كان بلوغ اللغة العربية هذه الدرجة من الكمال الذي أعدها لنزول القرآن بها حدثا جليلا تميزت به عربية القرآن في ألسنة قريش."١

ونستطيع أن نجيب عن هذه التساؤلات بأحد الاحتمالين:

- إن التراكم المعنوي يثبت جمالية وشموخ النص القرآني. أي تتولد معاني ودلالات أخرى للنص القرآني مع تطور الزمن، فيكون المعنى المتأخر

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

للتأويل –وهو الحمل على غير مقتضى الظاهر- معنى معتبراً في مجال التداول.

- النص القرآني سيال وغير متوقف، رحم الله العلامة محمد سالم عدود٢: كثيرا ما سمعت عنه في محاضراته حول الإعجاز اللغوي في القرآن، يقول: "إن الزمن هو الذي يفسر القرآن ".و القرآن كتاب لا يختصّ بزمان دون زمان، ولا يُعنى بمشكلات قوم دون سواهم؛ "لأنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة"٣.

وقبل طرح هذه النظرية في ساحة الدراسات اللغوية الحديثة(نظرية عربية القرآن) وقفت أتأمل بعض التراكيب في أسلوب النص القرآني المقدس، التي تبدو متقاطعة مع قواعد النحو المعيار ومقاييسه، وبعض المفردات القرآنية، فأدركت في نهاية المطاف أن في أسلوب النص القرآني نظاماً يمنحه خصوصية عن أساليب عربية التواصل المتداولة، والعربية المكتوبة، وأن ما يبدو خروجاً عن القياس العقلي والمنطقي في الدلالة واللغة، ليس أمرا اعتباطياً إنما هو داخل في نظامه، مقصود لغايات دلالية دقيقة وأسرار فنية وجمالية وحكمة إلهية.

وعليه، فالأسس التي بنى عليها النحاة والبلاغيون قواعدهم في دراسة العدول عن المعايير اللغوية، لا العدول في مفهومه الواسع لدى البلاغيين ولاسيما الأسلوبيون المعاصرون الذين عدّوا منه ما لا يتقاطع مع القواعد النحوية كما في علمي المعاني والبيان، وما نطلق عليه بالانزياح الدلالي من تصوير واستعارات ومجازات دلالية وغيرها. ولقد توصلت الدراسات الأدبية (الأدب العربي) إلى ذلك فقد رأى الجرجاني أن " للكتابة القرآنية خصائص لم تعرف قبل نزول القرآن، ويرى أنها لا تكمن في الكلمات المفردة في جمال حروفها وأصواتها وأصدائها ولا في معاني الكلمات المفردة، التي هي لها بوضع اللغة، ولا في تركيب الحركات والسكنات، ولا في المقاطع والفواصل، وإنما تكمن هذه الخصائص في النظم والتأليف اللذين يقتضيان الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز فمن هذه يحدث النظم والتأليف، وبها يكونان"٤. كما عبر الباقلاني عن أن القرآن نظام لغوي يقوم على غير مثال، حيث يقوم: "على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه من أساليب الكلام المعتاد"٥. فإن كان النص القرآني قد احتوى المعرفة والتصورات الجاهلية، فإنه –بطبيعة الحال – انزاح عن طبيعة لغتها، وضادها بنيويا، وهذا ما نلمسه في تعبير "الرماني" في وجوه الإعجاز السبعة، حتى ذكر "نقض العادة". وما نقض العادة؟: " فإن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام المعروفة، منها الشعري، ومنها السجع، ومنها الخطاب، ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس من الحديث، تفوق به كل طريقة " (٦).

ذلك الذي أفضى بالبعض إلى اعتبار النسق القرآني لغة جديدة كل الجدة. لقد أخبر الحسن بن عبد الرحيم، عن أبي خليفة عن محمد بن سلام الجمحي، قال: قال عمرو بن العلاء: اللسان الذي نزل به القرآن، وتكلمت به العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عربية أخرى عن كلامنا هذا " (٧). يقول د. جابر قميحة "هنالك ارتباط وثيق بين لغة القرآن وتعدد اللهجات في الجزيرة العربية فلم يكن القرآن بكل جمله ومفرداته قد نزل بلهجة قبيلة دون غيرها وإنما نزل بأكثر من لهجة بغية أن يكون كتاباً شاملاً لكل ما تعارف عليه العرب من كلمات في ذلك الوقت وعلى الرغم من اختلاف اللسان العربي وتعدد ه، والذي يعود إلى عدة عوامل جعل من اللغة العربية في منطقة الجزيرة العربية تنتقل من شكلها الأولي البسيط وتبدأ بعملية من التعدد في اللهجات المندرجة تحت تلك اللغة حتى أصبحت أكثر تعقيداً وأكثر كلمات وأعلى مستوى ولعل ذلك يندرج تحت ما يسمى بالتطور اللغوي إلى أن وصلت اللغة العربية إلى شكلها الأكبر والأقوى في القرن السابع الميلادي وهو زمن نزول القرآن. "(٨). ونجد في هذا السياق ما يؤيدنا في بناء هذه النظرية (عربية القرآن) قول الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين حيث يقول: " ومع ذلك فإن الألفاظ واحدة، والأدوات واحدة، وأشكال التصريف واحدة، أي إن المادة اللغوية هي هي، ومعاني الألفاظ هي هي تقريبا، ولكن تشكيل الألفاظ والمعاني والتراكيب والإيقاع في الوحي الإلهي هو الآية العظمى فوق كل مثال."٩

المحور الثاني: ماذا نقصد بعربية القرآن؟

أولا: فنظرية عربية القرآن

لا يهمها ما يقول النص القرآني، ولا

ما يكون ظاهرا في النص، بل الذي يهمها هو كيف قال النص ما قاله. أي: إن نظرية عربية القرآن لا يهمها المضمون ، بقدر ما يهمها شكل المضمون، كما يظهر ذلك جليا فيه. وهو ما راعاه النص القرآني في استخدامه، ولعل في ذلك تأكيد على عربية القرآن، وأنها استخدمت الألفاظ والمعاني بحسب الاستعمال العربي في الكلام والأساليب.١٠

يمكن أن نحدّد « عربية القرآن » من خلال دلالتها بأنها: عبارة عن الجزم الصارم أن نمط التعبيرات القرآنية من حيث الأسلوب والتركيب والمفردات تختلف عن غيره من أنماط التعبيرات العربية الأخرى، لكون الأول إلهي المصدر، وكون الثاني إرثا ثقافيا وبشريا، وذلك من خلال التاريخ، وعبر أيديولوجيات كثيرة في مجال الفكر اللغوي واللساني، وهذا بغضّ النظر عن المستوى التطوريّ لهذا التراث القرآني العربي، كلّ هذا يمثّل النمط الأيديولوجيّ الذي يرسم ويحدّد ما يمكن تسميته بـ«عربية القرآن الكريم» أو بـ«عربية مقدسة».

ويؤكد مصطلح « عربية القرآن »، والمفهومات المرتبطة به، الأصالة العربية والتاريخية للخصائص المميزة لماهية كينونة عربية القرآن الكريم، ويقرّ بمحورية العربية القرآنية عدّدها، بل تنوّعها في اللغة واللسان، إذن؛ مفهوم « عربية القرآن » باختصارٍ شديدٍ هو: عبارة عن عربية مستقلة.

ثانيا: التحدّيات الخارجية لهذه النظرية:

وتتمثل في شبهات وإشكالات مثارة ضدّ عربية القرآن في كتابات بعض اللغويين، وهي حملات لم يُخطَّط لها بعناية، ونظّمت بصور مختلفة، ليس فيه معتمد رصين، غير أنّ الفكرة الأساسية لها تقوم على: جدلية العلاقة بين عربية القرآن والعربية بوصفهما هويتَيْن غير منفصلين كما نرى لا يمكن أن تتفرقا.

ومن بين تلك الشبهات والإشكالات المثارة ما يأتي:

١ - أن اللغة العربية والقرآن صنوان لا يفترقان.

٢ - أنه لا يمكن عقلا ومنطقا أن يخاطب النص القرآني فوق فهم.

٣ - الدعوة إلى رفض قبول هذه النظرية رفضا مطلقا.

٤ - إنكار الخصوصيات اللسانية القرآنية واللغوية.

هذه التحدّيات جميعها هي التي شكّلت خلفيةً داعمةً للمواقف المتباينة أن أخوض في هذا المجال والذي يتأرجح ما بين مواقف عادية، وأخرى متخوّفة ومتشكّكة، واستعلائية وإقصائية تارة أخرى.

ولكي نمضي قدما لابد من التمييز بين هذه المصطلحات الآتية:

ثالثا: التمييز بين اللغة واللسان.

أ). اللغة مفهوماً ووظيفةً:

إن مما يجدر التأكد عليه حسب المنهج الفني للقرآن، أن القرآن الكريم لم يستخدم لفظة " لغة" مطلقا ١١، فمن هنا تتبين خطورة المقولات الشائعة:بأن القرآن نزل باللغة العربية،وإذا كان الأمر كذلك لوجدنا فيه أخطاء لغوية وتركيبية وأسلوبية شائعة -معاذ الله- أن يتبنى النص القرآني هذه الظاهرة -، وهذا كلام في غاية السطحية،لأن اللغة بحد ذاتها مبنية على الأسس المحددة و القواعد، واللسان يختلف عن هذا النسق الوضعي والانتظام،لكونه مؤسسة تندرج تحتها أنماط التعبير المختلفة، فمن هنا يكمن سر عربية القرآن.

ومتى أراد القرآن التعبير عن اللغة العربية وغيرها يستخدم مصطلح "اللسان" (وقد ورد في القرآن التنصيص على ذلك في أربعة عشر موضعا.يقول أبو حيان:" واللسان في كلام العرب اللغة" (البحر المحيط: ٥/٥١٩).١٢ والدراسات اللسانية المعاصرة تثبت عكس ذلك، فاللغة ليست هي اللسان كما أثبت ذلك دي سوسير في دروسه التي أملاها على طلابه. وهو ما راعاه النص القرآني في استخدامه.

وعليه فنحن في حاجة إلى تعميم ذلك في استعمالنا لهذا المصطلح بصورة أكثر من مصطلح اللغة، كون مدلوله قاصرا عن المدلول القرآني في مصطلح (اللسان).

واللغة في نظر اللساني الأمريكي إدوارد سابير (Edward Sapir (١٩٨٨-١٩٣٩م) " نظام بشري غير غريزي لتبليغ الأفكار و الأحاسيس و الرغبات بواسطة رموز مستحدثة بطريقة إرادية("١٣).

وناعوم تشومسكى N. Chomsky م ١٩٢٨ يرى،: " أن اللغة ما هي إلا فئة محدودة أو غير محدودة من الجمل، يمكن بناؤها من مجموعة محدودة من العناصر"(١٤).

نلاحظ أن كلا من سابير و تشومسكى يختلفان في الاتجاه والمنهج، فاللغة عنصر محدود وغير محدود،حسب تشومسكى، بينما إدوارد سابير يرى أنها رموز

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

مستحدثة بطريقة إرادية.

واعتبر دي سوسير أن اللغة منظومة مستقلة من العلامات. ومن هذا المنطلق سعى الألسنيون إلى فهم اللغة وتفسيرها انطلاقا من ظواهر لغوية بحتة. ويلاحظ الألسنيون أن العلامة ليست بالضرورة لغوية ولكنها ميزة إنسانية فهي أولا فعل الترميز بما أنها تمكننا من استبدال واقع غائب بتمثل اصطلاحي.

ب). مفهوم اللسان:١٥

"فاللسان نظام من الأدلة المتواضع عليها، وليس مجموعة من الألفاظ في المعاجم، وليس مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف، والقواعد كثرة الشواذ" (١٦). فاللسان نظام وأنساق،وليس كاللغة التي لها ارتباط بالتحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف.

ففي هذا المنطلق، نجد سوسير "يميز بين ما هو ملكة بشرية)اللغة (، وما هو تواضع اجتماعي) اللسان (، وهو يرى أن اللسان جزء أساسي من اللغة،إذ لا وجود للغة من دون اللسان بينما توجد لغة بلا كلام هي)اللسان (كذلك لا يوجد كلام بدون لسان ولا وجود أيضا للسان دون كلام، فاللسان ضروي لكي يفهم الكلام من طرف أطراف التواصل ويحدث آثاره فيهم، والكلام بدوره ضروري لكي يستقر اللسان ويستقيم" (١٧).

فالقرآن باعتباره لسانا١٨ يقتضي الوقوف على الأبنية التي لم تحترم قواعد اللغة المعيار، وهو أمر يفرض علينا النظر الدقيق للتعامل مع مقاصد عربية النص القرآني في ضبط المعطيات اللسانية واللغوية، وفي ضوء ذلك يمكن بناء فرضية مفادها: أن النص القرآني ينبغي أن يترجم انطلاقا من معناه ونحاول قدر الإمكان عرض هذه النماذج..

المحور الثالث: عربية القرآن في ضوء التركيب

إن بنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى:(الوظيفة التركيبية)، وعليه، فإن من أدوات فهم النص علم التركيب، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب.

ففي منعطفات البعد التعبيري وقيم التركيب القرآني، تشكل بعض النصوص القرآنية، نوعاً من التحدي التركيبي، غير أن في مثل هذا النزوع تعبيرا عفويا، عن تحولات نصية وفنية.

النموذج الأول: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠

فقوله (كنتم) أي بمعنى : أنتم، ١٩ومع كونه فعلاً ماضياً في الصيغة الصرفية، فإننا نفرغ هذه الصيغة الصرفية من دلالتها الزمنية و نخضعها للدلالة السياقية الوضعية، كما ذهب إلى ذلك أغلب المفسرين، ومع ذلك لا نقف عند حدود الدلالة الصرفية اللفظية لنقول: بأنه فعل ماضٍ قد وقع وحصل؛ فالنص القرآني يحتوي على كثير من أمثال هذه النماذج. آآ

وفي ضوء هذا المنظور، نجد أن الاستعمال القرآني من هذه الزاوية، هو بناء لساني متميز يستمد مقومات تمييزه من داخله، أي من طبيعة سماته العربية وخواصه النوعية التي يتميز بها من نمط الخطاب العادي، ذلك أنه لا يساير الشائع المألوف من قواعد اللغة وأعرافها، بل بالأحرى كسر تلك القواعد وخروج معتمد على تلك الأعراف تتفجر به من طاقات التعبير والإيحاء ما تعجز اللغة الهدف في مستواها النمطي السائد عن تحقيقه.

ونلحظ أن مجيء الأفعال في السياق القرآني كثيراً ما يخرج عن النمط المألوف للغة من حيث التصرف في أزمنة الفعل، وذلك كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع والتعبير عن الحدث المستقبل بالزمن الماضي، وكثيراً ما نجد السياق القرآني لا يجري على نمط واحد في المطابقة الزمنية بين الأفعال، إذ يحصل تصرف في التحول الداخلي للسياق نفسه بالمخالفة في أزمنة الأفعال، كأن يرد في السياق ذكر الفعل المضارع ثم ينكسر النسق السياقي بمجيء الفعل الماضي في السياق نفسه أو العكس، مما يثير التساؤل عن معرفة سبب ذلك التحول ودلالته التعبيرية في السياق القرآني.

وهذا التحول "يكشف عن تصادم الأزمنة على مستوى البنية السطحية مما يدفع المتلقي إلى الانتباه والتفاعل مع النص، ومحاولة إعادة التوافق بين صيغ الأفعال وأزمنتها في البنية العميقة"(٢٠).

وبهذا، يمتاز نظام عربية النص القرآني بالحيوية والمرونة وبحسب التطور الذي تخضع له اللغات فيستوعب التطور وما يصحبه من تغير لفظي ودلالي، فيكون التطور في داخل النظام نفسه ليبقى لسان القرآن بمنأى عن التغيرات الزمانية

والمكانية وتبقى الرسالة الإلهية كما أرادها الله تعالى خالدة ثابتة مع كل المتغيرات.

ومن أكثر القواعد في الاستخدام اللغوي مطابقة الضمير للاسم الذي يعود عليه ﴿خُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ التوبة: ٦٩ . يبدو في هذه الآية – كما هو الحال في غيرها من الآيات – أن سبب العدول عن سياقه التركيبي هو لفت الانتباه إلى تناول النص القرآني لسان العرب من حيث التركيب غير لغة قريش؛ لما يتضمنه هذا العدول من أهمية تظهر بعد التدبر والتفكر.

والحق، أن التركيب القرآني لا إشكال فيه، بل جاء على وفق أنساق لسان العرب، وعلى مقتضى أسلوبهم في التعبير والبيان، وبيان ذلك يُعرف ببيان الوجوه الآتية:

الأول: أن الاسم الموصول (الذي) يُستعمل للمفرد والجمع في كلام العرب؛ فمن أمثلة استعماله مع الجمع، ما جاء في شعر هديل بن الفرخ العجلي: (١٠٠هـ/ ٧١٨م)

وبت أساقي القوم إخوتي الذي

غوايتهم غيي ورشدهم رشدي

فأتى الشاعر باسم الموصول (الذي)، مع أن صلته ضمير الجمع في قوله: (غوايتهم) . فهذا وجه أول يفهم على ضوئه صحة التركيب القرآني.

قال الباقلاني في شواهد العدول عن القياس النحوي: "ويمكن أن يكون فَعَلَ ذلك (تعالى) ليحثّ الأمة على حفظ كتابه وطرق إعرابه والفحص عن باقي ألفاظه لما أنزل فيه من هذه الوجوه الغريبة والأحرف الشاذة"(٢١).

كل هذه الشواهد وغيرها التي تحوي عدولاً عن القياس النحوي إنما أريد بها وجهاً ومعنىً بلاغياً إعجازياً(٢٢).

المحور الرابع: عربية القرآن في ضوء الدلالة اللغوية المعجمية

إن من آليات فهم عربية القرآن الكريم وبيان معانيها، واستخراج أحكامها علم اللغة (دلالة لغوية معجمية) ، لأن اللغة يعرف بها شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها حسب الوضع.

إن القرآن قد يرد فيه اللفظ الواحد مستعملا في أكثر من معنى مراعيا للهجات العربية المختلفة.

لقد ورد اليأس في القرآن الكريم بمعنى الإحباط والقنوط وعدم الرجاء مثل قوله تعالى (أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) العنكبوت الأية: (٢٣). لكن هناك آية ورد فيها اليأس بمعنى العلم على لهجة من لهجات العرب وهذا بحد ذاته يؤكد عربية القرآن الكريم، وذلك قوله تعالى (أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) الرعد. الآية: (٣١) ومعناها: أفلم يعلم ويتبن، ومنه قول الشاعر:

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه

وأن كنت عن العشيرة نائيا٢٣

والمعنى المعجمي الإفرادي هو مَدلولُ التركيب الأول للفظ، أو هو مُحصلة علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى في المجال الدلالي نفسه٢٤، وهذه الدلالة هي الدلالة الوضعية التي تُمثِّل الحقيقة اللغوية عند الأصوليِّين٢٥

والأصل اللغوي لا يُعدل عنه إلا بدليل، فلا نَحمل اللفظ على حقيقة أخرى، إلاَّ إذا جاء في اللسان الثاني ما يدل على هذا الحمل، والأصل هو الحقيقة اللغوية، وهو "اللفظ المستعمل فيما وضع له لغة"٢٦

"فهناك من يعتقد أن كتاب الله قد فسره العلماء الراسخون في العلم تفسيرات أضاءت –على سبيل الاستغراق– معانيه، وما علينا إذا أردنا أن نعود منه بقبس من الفهم وشهاب من الإدراك سوى أن نعكف على هذه المصنفات الجليلة ففيها ما يشبع النهم ويروي صدى الصادي. ولا مجال بعدها لمستزيد، ولا لمجتهد برأيه في كتاب الله.

وهناك في الطرف المقابل اتجاه يرى أ ن النص القرآني نص لغوي مفتوح على جميع التأويلات، ولهذا فمعنى النص يتعدد بتعدد قراءاته ويتنوع بتنوعها، ويلتقي الاتجاهان –من حيث اعتقاد التناقض– في غاية واحدة هي قتل المعنى واغتياله."٢٧

ومما يمكن ملاحظته في هذا السياق أن عربية القرآن الكريم كعادتها تميز بين مصطلحي: القلب والفؤاد، سنعرضه في الفقرات الآتية:

إن واقع التصوير الفني للقرآن –كالعادة– يطرح إشكالا فنيا مذهلا يحتاج غالبا إلى بذل الجهد والنظر الدقيق لتعدد أبعاده التداولية والدلالية، وهكذا نجد استعمالاً فريدًا للمفردات في القرآن الكريم، وتحديدًا دقيقًا، وتأمل اختيار لفظ (فؤاد) ٢٨مع (القلب) في سياق واحد، وقد تظن أن الموقف يستدعي أو يطلب أن يكون (فؤاد) هو (القلب)، وليس الأمر على ما ترى؛ يتجلى وجه الإعجاز في أن القرآن يستعمل بُنيةَ الكلمة استعمالاً في غاية الدقة والجمال.

عند استقراء الآيات والسور القرآنية، نلحظ أن لفظ (فؤاد) لم يرد إلا في السور

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المكية فقط، ولم يستخدم التعبير القرآني المكي لفظ (القلب)،فهذه هي حقيقة ملموسة يفرزها النص القرآني،كما نجد مثالا في قوله ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠.

ومن دقة التعبير القرآني أنه استعمل في بداية الآية لفظ " فؤاد". ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهنا أمر يلفت النظر وهو أنه في النهاية غير التعبير واستعمل لفظ "قلب " بدلا من الفؤاد. ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ القصص: ١٠، وتأمل معي هذا التحول الفني المذهل الذي يعبر بدقة تامة عن توسع فنية النص القرآني . والسؤال الذي هنا يمكن طرحه هو: لماذا لم يقل. "على فؤادها " تنسيقا لما سبق؟ ، بعد أن رأينا التناسق اللغوي في دقة التعبير القرآني وذلك لاعتبارات آتية:

إن الدعوة المحمدية تمثلت في بدايتها في أواصر مجتمع عربي قح،كان ذلك المجتمع ضليعا باللسان العربي المبين إلى درجة التتويج،فاقتضى أن يتحداهم القرآن من جنس ما نبغوا فيه.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ هود: ١٢٠، وسبب عرض هذه المشاهد، هو إلحاق الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالعمليات الاضطهادية من قبل الأعداء (صناديد قريش)،مما اشتد حزنه، فأدى إلى اضطرابه، لكن هنا نلاحظ بالدقة أن التعبير القرآني لم يستخدم لفظ " قلب " أبدا، لماذا؟، لأن قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) كان ممتلئا بنور اليقين والإيمان بأن الذي معه صلى الله عليه وسلم هو من الله تعالى، فما يعتريه من الاضطهاد والقمع والعنف لا يمكن أن يتجاوز منطقة الفؤاد ما يثبت هذا الفؤاد الخارجي، وهي مرحلة التثبيت.

وهناك احتمال ثابت علميا يحتاج إلى ضبط وتحديد وفق المستوى الإبستيمولوجي ثم المستوى الإيديولجي.، أن يكون الفؤاد محلا للذاكرة، وهذا ما نلمسه من قوله تعالى چ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ چ، يرى واقع اجتهادات معظم المفسرين: أن فؤاد أم موسى أصبح لا يذكر إلا موسى فقط، ولأنه لو قال " القلب " بدلا من الفؤاد لاخلت فنية تعبير النص القرآني، وأن الله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧، عندها وعد سابق لا نزاع فيه من الله، على هذا الأساس اطمئن القلب، وأصبح في موضع اليقين، لكن التعبير القرآني الدقيق احترم عاطفتها الإنسانية في موقفها من الخوف والحيرة ، فهذا أمر فطري .

بناء على هذا الأساس ندرك بالبداهة أن عربية القرآن الكريم تحتاج إلى دقة تأمل ونظر واعتبار في جمال التعبير، فهذه دعوة للتأمل والاعتبار.

• المحور الخامس : الترجمة في ضوء عربية القرآن الكريم

إن الترجمة و العلاقة الجدلية بعربية النص القرآني تعطينا تصورا وأبعادا جديدة،وهي أن الترجمة لا تتمثل فقط للنص أنه رسالة، وإنما هي أيضا تعبير له أيديولوجياته المنهجية، وهي بث الفعل الممكن والمتصور داخل القراءة. وبناءا على ذلك فإن الانطباعات المتبادلة بين الترجمة وعربية القرآن، تكون عن طريق الصورة التي تمثلها اللغة العربية.

أولا: ماذا ينبغي للمترجمين الإلتزام به إزاء عربية القرآن في عملية الترجمة؟.

- ينبغي للمترجمين إعادة النظر في المناهج الوضعية للترجمات القديمة، بحيث يراعي في هذه المناهج الاعتبارات الآتية:

- الاعتراف المطلق بعربية القرآن وأنها تختلف عن غيرها من العربيات.
- التناسب بين ما تنتجه نظرية عربية القرآن وبين التراث القرآني القديم.
- إن مراعاة الاحتياجات المعجمية لكل آية أمر فوق الضرورة.
- إنشاء وظائف جديدة تتمشى مع احتياجات الترجمة التي فرضتها ظروف مستجدات العصر الحالية، ويمكن أن تختلف هذه الوظائف اللغوية من ترجمة لأخرى حسب طبيعة كل نص، ومن الوظائف اللغوية المقترحة في هذا الشأن:
- ضرورة الاعتقاد أن عربية التواصل وغيرها من العربيات مختلفة تماما عن عربية القرآن.
- عدم تعرض عربية النص القرآني لمعايير النقد وضوابطه،كغيرها من العربيات في النصوص البشرية.

لنرجع إلى طبيعة النزوع المميز للنص القرآني، النزوع الذي اكتست منه عربيته في التعبير نمطا خاصا، تقتضي قراءتها

تساؤليا واستفهاميا، وإشكاليا. لا يمكن معرفته خارج إدراك التأويل، إنه لا يمكن ذلك، ما دام النص القرآني يتحدد الشيء في قياسه فيزيائيا، لانتمائه إلى عالم الأشياء، وليس الشعور بما هو وسيط بين النص والواقع.

إن لأسلوب النص القرآني خصائص ومميزات تجعله يستحيل ترجمته ترجمة دقيقة تفي بالأغراض والمقاصد القرآنية، فمن ذلك أن الكثير من أساليب النص القرآني لا تجري على الحقيقة، وإنما المراد بها المجاز، والأسلوب المجازي القرآني وصوره المتباينة تحول دون إيجاد مقابل لها في اللغة المنقول إليها لأن صورة المجاز تتلف من لغة إلى أخرى.

ومما لا شك فيه أن اللسان العربي الذي نزل به القرآن قد تجاوز بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة، كما أنه انفرد بفنون من النظم لم تتوافر شرائطه وأدواته لفنون النظم في لغة من اللغات.

أولا: ترجمة الأفعال الكلاميّة غير المباشرة

هي عبارة عن تلك الأقوال التي لا تدلّ صيغتها على ما تدلّ عليه. و يعدّ "سيرل" من الأوائل الذّين تناولوا –هذا النّوع – بالدّراسة و التّحليل، و أبرز مثال على ذلك: "هل يمكن أن تناولني الملح؟"،

Can you pass me the salt، please?

فظاهره استفهام لكن دلالته لا تشير إطلاقا إلى الإستفهام، إنّما هي إخبار.

كقوله ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ الإنسان: ١.

S'est-il écoulé pour l'homme un laps de temps durant lequel il n'était même pas une chose mentionnable ?. Dr. M H. P. ٥٧٨.)

ما يمكن ملاحظته في هذه الترجمة، أن المترجمين اعتبروا دلالة النص استفهاما، فكان لترجمتهم أثر سلبي على دلالة النص.

ثانيا: ترجمة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ ١٤٣

إيمانكم بمعنى صلاتكم، وذلك بعد أن خشي المسلمون على صلاتهم التي صلوها إلى جهة بيت المقدس.

Et ce n'est pas Allah qui vous fera perdre (la récompense de) votre foi، Dr. M H. P. ٢٢):

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ مريم: ٢٨

في ضوء معايير وضوابط التأويل في فهم الآية القرآنية وترجمتها، يمكن القول إن " الشهضمي المغربي قد أحسن ترجمة هذه الآية نظرا لترجمات غيره من المترجمين فقال:

O sœur d'Aaron ! Ton pére n'a jamais été un homme dépravé ni ta mère une femme prostituée ! « (Le Noble Coran M CH. P ٣٠٧).

ولتوضيح أكثر، وضع المترجم بعض التعليمات المرتبطة بأختية هارون في الهامش (٢٩)، لا يكفي أن يعرف قارئ ترجمة القرآن الكريم المخاطَب المباشر في الآيات القرآنية بل عليه أيضا أن ينتبه إلى المعنى المراد من الآيات الكريمات.

بينما نجد الأخوات في ترجماتهن لم يضعن مثل هذه التعليمات فجاءت ترجمتهن مبتورة، ربما يتخيل للقارئ أنها هي أخته في النسب، وهذا ما يبدو في ظاهر الآية:

O sister of Aaron ، your father was not a man of evil ، nor was your mother unchaste » (A T C E M. P: ٤١١).

قد تبين من خلال الأمثلة الماضية أن عربية النص القرآني تنتج للقارئ ترجمة ملائمة، إذن فعلى المترجم الارتكاز على مبادئ هذه النظريات وأن لا يترجم النص القرآني في ضوء عربية التواصل، فقط بل يجب عليه الانتباه إلى عربية القرآن (اللسان العربي المشترك). فمن هنا يلاحظ المستقرئ هذه الترجمات أنها تسعى إلى تغييب نظريات عربية القرآن عن النص الأصلي، وقطعها عن إطارها الروحي ؛ وهذا قصور في الفهم وعجز عن إدراك حقيقة العملية التأويلية؛ لأن: الترجمة ينبغي أن تكون ممارسة ذات معنى وليست فعلاً اعتباطيا.

فتحميل النص القرآني بمقولات ليس لها أي علاقة به، يجب علينا – بالضرورة – القضاء عليه. وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى أن القرآن إنما دوره الأساس هو التبليغ، فالمترجم ينبغي له أن يتتبع غريب ألفاظ القرآن للكشف عن غموضها و مدلولاتها في لسان قبائل العرب، بما يرفع عنها الخفاء بالنسبة للمخاطبين، وأن لا يتقول على النص القرآني ما لا يحتمله، وعليه الالتزام بسلطة النص القرآني التزاما تاما مع الرجوع إلى التفاسير المعتمدة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

لضبط معاني الألفاظ القرآنية وترجمتها بما يقابلها في اللغات المنقول إليها بإعمال تقنية التكافؤ اللفظي أو المعجمي (formal/lexical equivalence) في عملية الترجمة.

خاتمة:

نستنتج، مما سلف ذكره في الطرح، الذي بعنوان: عربية القرآن الكريم في ضوء اللسان واللغة والترجمة، أنه لا يمكن أ ن ندعي أن بحثنا قد استنفد جميع القضايا التي تثيرها عربية القرآن الكريم، فالنتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة يمكن أن تكون منطلقات لأبحاث أخرى تتولى ترجمة النص القرآني وتفسيره من زوايا مختلفة. كما أن اهتمامنا بترجمة النص القرآني وتفسيره،في ضوء عربية القرآن الكريم، يمكن أن يقود إلى إعادة النظر في مسألة الترجمات القرآنية. وهي نتيجة يمكن أن تشكل إطارا مهما للبحث عن القيم التداولية في مختلف أشكال الخطاب القرآني وأصنافه.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعا يوم القيامة. مع أملي أن يحالفني بعض التوفيق إن شاء الله.

المصادر والمراجع:

كتاب الله الكريم (القرآن الكريم).

التفاسير.

إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧١.

المفردات في غريب القرآن (ط. الباز) المؤلف: الراغب الأصفهاني المحقق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ج ١

ترجمة القرآن الكريم للدكتور محمد حميد الله بالفرنسية، مطابع بن سينا القاهرة. ط٢٠٠٠م(Le Noble Coran M H

ترجمة الأخوات الأمريكيات بالإنجليزية، University of Chicago Press

ترجمة القرآن الكريم بالفرنسية، محمد الشهضمي المغربي، المركز الثقافي العربي، ط١، سنة ١٩٩٨، الدارالبيضاء.. (Le Noble Coran M CH

لماذا نزل القرآن الكريم بلهجة قريش د. جابر قميحة: . منار الإسلام. . مج ٥ (٥/ ١٤٠٩هـ. ١٢/ ١٩٨٨م).

النبأ العظيم محمد عبد الله دراز...دار القلم. الكويت١٩٧٧.

اللسانيات من خلال النصوص، المسدي عبد السلام.النشرة الأولى،الدار التونسية للنشر ١٩٨٤

تحولات البنية في البلاغة العربية، د. أسامة البحيري، دار الحضارة، مصر، ط١، التعبير القرآني.

دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١.

شرح الأصول من علم الأصول"، محمد بن صالح العثيمين،. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠٢م.

نكت الانتصار لنقل القرآن" للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١/ ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

نظر اللغة والخطاب لعمر أوكان،الطبعة الأولى٢.

اللغة والخطاب لعمر أوكان،الطبعة الأولى٢.

علم الدلالة": أحمد مختار عمر، دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢م.

عربية القرآن، الدكتور عبد الصبور شاهين. مكتبة الشباب، دون ذكر الطبعة وتاريخها.

ترجمة النص القرآني في ضؤء النظريات اللسانية: الإشكال والواقع والآفاق دراسة في النماذج، أطروحة الدكتوراه للباحث يوسف ماريكو.

مواقع الإنترنيت

النص القرآني ومشكل التأويل : html.٢٨٨٣___blog-post/٠٣/٢٠١٠/blogspot.com.http://almanar٣

html.٩٦٨١٨/http://www.al-vefagh.com/News

html.٩٦٨١٨/http://www.al-vefagh.com/News

الهوامش

١ عربية القرآن د كتور عبد الصبور شاهين ن: مكتبة الشباب، دون طكر ط، ص: ٦٧

٢ محمد سالم بن محمد عالي بن عبد الودود المعروف بعَدُّود ولد يوم الاثنين ١٤ - رجب - ١٣٤٨هـ / الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٢٩ م في نواحي بوتلميت بولاية الترارزة في الجنوب الغربي الموريتاني ؛ وتوفي يوم الأربعاء ٤ - جمادى الأولى - ١٤٣٠هـ / الموافق ٢٩ أفريل ٢٠٠٩ م في قرية أم القرى التابعة لمقاطعة واد الناقة ، فقيه ومحدث ولغوي وشاعر موريتاني.

٣ http://www.al-vefagh.com/News/٩٦٨١٨.html

٤ دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٠٠.

٥ إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧١، ص ٣٥.

٦ النبأ العظيم محمد عبد الله دراز...دار القلم.١٩٧٧. الكويت. ص:٩٣, ٩٤

٧ النكث في إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم الرماني.(ت) خلف الله ومحمد زغلول سلام.دار المعارف.ط١٩٦٥,٢...ص:٦٨

٨ لماذا نزل القرآن الكريم بلهجة قريش د. جابر قميحة: . منار الإسلام. . مج ٥ (٥/ ١٤٠٩هـ. ١٢/ ١٩٨٨م). . ص ٦ - ١٥.

٩ عربية القرآن، د: عبد الصبور شاهين، الناشر: مكتبة الشباب بدون ذكر ط وت ، ص ٧٦

١٠ الأداة والوسيلة، فأداة القرآن هي اللغة العربية وتحديدا لسان أهل الحجاز بكل ما فيه من ألفاظ حتى ولو كانت أعجمية، فالقرآن لم تخرج مفرداته عن مفرداتهم ولا قواعده عن قواعدهم، ولكن قوله تعالى (مبين) هو عظيم الإعجاز في إستخدام نفس اللغة ومفرداتها ولكن وسيلة الاستخدام كانت (مبينة) إلي حد إعجاز أصحاب اللسان عن أن ينظموا مثلها بنفس الأدوات.

١١ واستخدم الجذر (ل غ و)، إحدى عشرة مرة على ثلاث صور: فعل أمر في صيغة الجمع (مرة واحدة) اسم فاعل بصيغة المؤنث(مرة واحدة) ،(والمصدر، لغو) (تسع مرات). وإنما استخدم في كثير من الآيات المصطلح "لغو" ، الذي يشير بدلالته إلى ما لا فائدة فيه من الكلام أو الساقط منه، قال الراغب:" ويستعمل اللغو فيما لا يُعْتَدُّ به، ومنه اللغو في الأيمان. أي: ما لا عَقد عليه، وذلك ما يجري وصلا للكلام بضرب من العادة. قال تعالى لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ(البقرة: ٢٢٥) ومنه أخذ الشاعر فقال:

ولستَ بمأخوذ بلغو تقوله × إذا لم تعمّد عاقدات العزائم " . (مفردات الراغب مادة(لغو).

١٢ والمُلاحظ: أن العرب لم تستخدم لفظة " لغة " إلا بمعنى اللهجة في استخدامها المعاصر، فتقول: لغة طئ، وقريش، وقيس، وكنانة، وبكر، وتغلب، وربيعة، ومضر، وتميم، وغطفان..الخ (انظر أمثلة (النوع السابع والثلاثون:فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز) من الإتقان:١/ ١٩٠- ١٩٣. ومن مجمل كل الأمثلة المتعددة لا تجد سوى نص واحد مخالف عن الحسن بقوله: اللهو بلسان اليمن المرأة، والنادر لا حكم له، بل ولعل من رواه عنه نقله بمعناه فَغَيَّرَهُ من غير - قصد، إذ من غير المعقول أن يجهل الحسن الفرق بين اللغة واللسان). وعندما نتحدث عن اللغة بمعناها الشامل والمحدد لجنس من الناس، فإنها تستخدم التعريف بـ" اللسان " ، فتقول لسان عربي، وحبشي، وفارسي، وروومي، وسرياني، وعجمي عموما (.مثلا / قولهم: غساق:البارد المنتن بلسان الترك؛ انظر الإتقان:١/١٩٧. أو المنسأة:العصا بلسان الحبشة؛ ومُزجاة:قليلة بلسان العجم، وقيل بلسان القبط. انظر الإتقان:١/١٩٩..الخ).

١٣ . Edward Sapir ، N.Y Harcourt ، ١٩٢١ ، page ٧

١٤ N. Chomsky: Syntactic structures،Mouton ١٩٥٧

١٥ واللسان قد يأتي بمعنى العضو الذي في الجسم وهو وسيلة الإنسان للتحدث على نحو قوله تعالى" لا تحرك به لسانك لتعجل به" القيامة ١٦، وقوله سبحانه وتعالى " ولسانا وشفتين" البلد ٩.

وقد يأتي بمعنى إمكانية التعبير عن النفس بإستخدام مفردات اللغة، على نحو قوله تعالى" واحلل عقدة من لساني" طه٢٧، وقوله سبحانه وتعالى" واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون" القصص ٣٤.

وقد يأتي بمعنى الصدوق والكذاب، على نحو قوله تعالى" ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا" مريم٥٠، وقوله سبحانه وتعالى "واجعل لي لسان صدق في الاخرين" الشعراء٨٤، وبمفهوم المخالفة فإن عكس لسان صدق، يكون (لسان كذب)

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وقد يأتي بمعنى اللغة التي يتحدث بها قوما ما في زمن ما ومكان ما، على نحو قوله تعالى " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم" ابراهيم٤، وقوله سبحانه وتعالى " فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا"مريم٩٧، وقوله سبحانه وتعالى " بلسان عربي مبين" الشعراء ١٩٥

١٦ اللسانيات من خلال النصوص، المسدي عبد السلام.النشرة الأولى،الدار التونسية للنشر ١٩٨٤، ((نص للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح). ص١١٧

١٧ أنظر اللغة والخطاب لعمر أوكان،الطبعة الأولى٢ ١١، ص٧٠.

١٨ وهذا ما حدث مع لسان القرآن فالله سبحانه وتعالى يقول " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم" إبراهيم٤، وطالما قال رب العزة سبحانه وتعالى (بلسان) فهذا يعني أن يأخذ كل ما في هذا اللسان حتى ألفاظه الأعجمية، وحتى اختلافه في بعض القواعد عن قواعد اللغة – وهو نادر جدا – فإ ن القرآن الكريم يأخذ بقواعد اللسان لا اللغة.

١٩ أنه رأي أغلبية ساحقة من المفسرين، لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى كتب التفاسير.

٢٠ تحولات البنية في البلاغة العربية، د. أسامة البحيري، دار الحضارة، مصر، ط١، التعبير القرآني،ص.٤٥

٢١ نكت الانتصار لنقل القرآن " للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١/ ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.١٣٤.

٢٢ ينظر: المعاني الثانية في أسلوب القرآن الكريم ٣٢٦ وما بعدها.

٢٣ المفردات في غريب القرآن (ط. الباز) المؤلف: الراغب الأصفهاني المحقق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ج ١، ص ٥١٢

٢٤ "علم الدلالة": أحمد مختار عمر، دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢م، ص ١٤.

٢٥ شرح الأصول من علم الأصول"، محمد بن صالح العثيمين، ص ١٢٠.

٢٦ المرجع نفسه، ص ١٢٠.

٢٧ النص القرآني ومشكل التأويل، أنظر: ٣html.٢٨٨٣___blog-post/٠٣/٢٠١٠/blogspot.com.http://almanar

٢٨ ونجد ما لا يقل عن خمس مكافئات لكلمة فؤاد:

heart أي القلب و mind أي العقل و soul أي الروح و vision أي الرؤيا و conscience أي الضمير..

٢٩ Sœur d'Aaron : d'après la Tradition musulmane ، quelques centaines d'années séparent Harun (Aaron)، frére de Musa (MOISE) et Maryam. De ce fait، Harun ne peut etre un frere de sang de Maryam. Aussi certains commentateurs disent que Maryam avait un frere nommé Harun ، qui était un homme pieux.Pour d'autres ، il s'agit ،bel et bien de Harun، fils de Imran، et frere de Musa ، car le pére de Maryam descendait de Sulayman ،fils de Dawud qui descend de Harun.L'expression « sœur de d'Aron » sous-entend alors que Maryam fait partie de la descendance du frere de Musa. P : ٣٠٧.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2